



لو كان قادة الفيالق والفرق والجيوش الفصائلية في سورية يتمتعون بحد أدنى من المعرفة عن الخطط والسياسات الدولية والإقليمية الخاصة بسوريا، لاتخذوا مواقف مغایرة للتي اعتمدوها في معارك العام الأخير. ولو كانوا ثوريين، لفهموا أن روسيا تطبق خطةً تحمل اسم معهد راند الأميركي، تقول بإقامة أربع مناطق منفصلة، بحيث تخرج المعارضة من المنطقة الأسدية، والأسديون من منطقتين خصصتا للمعارضة، تقع أولاهما في الشمال السوري، وتتضمّن إشراف تركيا، وثانيتها في جنوب سوريا، وتكون تحت إشراف أردني. أما الهدف من الفصل فهو فرض فترة تهدئةٍ تسوّي خلافها قضايا تتصل بتمثيل سكان المناطق المختلفة وإدارة شؤونهم، وببعض مشكلات المهجرين، على أن تنتهي تسويتها خلال أعوام، يرتبط عددها بنجاح التهدئة وترتيب أوضاع المناطق محلياً، ويتفاهم دولي بين موسكو وواشنطن وأنقرة وطهران على مصالح كل عاصمة، والحد من برنامج إيران المكرّس لإقامة محور شيعي بين أفغانستان وجنوب لبنان، وأخيراً باقتناع موسكو بعجزها عن الانفراد بحل المسألة السورية، وبفرض الأسد ونظامه الطائفي الحالي على العالم وأغلبية السوريين. كما يرتبط، أخيراً، بما إذا كان العالم سيتمسّك بوجهة نظره الحالية بشأن اعتبار القضية الكردية جزءاً من المسألة السورية العامة، ويحل في إطارها.

ما يحدث في الغوطة هو تطبيق لاتفاقية إخراج مقاتلي الفصائل مما سميت "سوريا المفيدة"، أي من منطقة روسيا وإيران والأسد، وهو سيشمل مقاتلي القلمون الشرقي وجنوبي دمشق وريف حمص الشمالي، وهو ينفذ من دون اعتراض أمريكي أو أوروبي أو تركي / أردني. لو كان من ينفردون بالقرار من قادة الفصائل يعرفون التفاهمات والخطط الدولية والسيناريوهات المطروحة حول القضية السورية، ولو كان هدفهم سلامة السوريين، وكانت حساباتهم صحيحة، لامتنعوا عن خوض معارك يعلمون مسبقاً أنها خاسرة، ولطلبو التفاوض مع الأمم المتحدة أو روسيا وتركيا بشأن نظام ضماناتٍ يحمي السكان من

تشبيح الأسد وإجرامه، وبكفل حقهم في انتخاب مجلس محلٍّ، يدير منطقتهم بالتعاون مع مؤسسات بلادهم المدنية والخدمية، وينعى القيام بأية عمليات مسلحة انطلاقاً منها، في مقابل خروج المقاتلين منها، وذهبهم تحت إشراف دولي إلى واحدة من المنطقتين المخصصتين للمعارضة، بما يحافظ على ميزان القوى بينهم وبين النظام !

لا مجال للمكابرة :

- إذا لم تكن المقاومة وطنية ومعاركها شاملة وخاضعة لقيادة موحدة، فإن موازین القوى بين روسيا وإيران والأسد لا تسمح للفصائل المحلية بالمحافظة على منطقتها، وبصدق ما يتعرّض له سكانها ومقاتلوها من هجماتٍ اقتصادية، فكيف إذا كانت فصائلها متعارضة/ متناحرة كفصائل الغوطة، وتترخيص كل واحدةٍ منها بغيرها وتکيد لها .

- ما سيناله الشعب السوري من الحل يتوقف على نوع العلاقة الذي ستقيميه الأطراف المحلية المتصارعة مع تركيا في الشمال، والأردن في الجنوب، ونماذجها في نيل دعم الدولتين لها. وقبل هذا وذاك، على موقف دولي يساند حقوق السوريين، لم يعد الحصول عليه ممكناً اليوم بواسطة معارك محلية خاسرة تدور في منطقة الروس والإيرانيين والأسيدين، تعود بضرر مخيف على السوريين وحقوقهم، بينما تشتد حاجتهم إلى جهود سياسية، تبقي النظام بعيداً عن تركيا والأردن، وتحافظ على قوة الفصائل لمعركة قد تكون قادمة ضد إيران، لا سيما أنها ستكون محميّة في منطقتها بالتفاهم الدولي من جهة، وبقوات تركيا والأردن، وربما واشنطن، من جهة أخرى .

لا يخوض الثوري معارك عبثية يعلم أنها خاسرة، ويقاتل من أجل اتفاقيات تحمي المدنيين من الإجرام الأسدية، ويعمل للانضواء في سياقات دولية تخدم حقوق السوريين التي تتناقص بعد كل هزيمة!.

المصادر:

العربي الجديد